بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ لمحاضرة بعنوان

بـــر الوالديـن

د . فهـد العصـيمي

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى له وصحبه وسلم .
أجمعين . أما بعد
هذا عبارة عن تفريغ لمحاضرة من شريط بعنوان بر الوالدين لفضيلة
الشيخ الدكتور / فهد العصيمي . حفظه الله

أسأل الله العلي العظيم أن يجعل ذلك في موازين حسناتنا جميعاً .

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

لا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر والوفاء لكل من ساهم في هذا المركز سواءً أكان من الهيئة الإدرية أو من الأخوة الأفاضل شبابنا وفلذات أكبادنا وما من شك أنهم هم أمل الأمة ودرعها الحصين بعد الله سبحانه وتعالى ولا شك أن كل أمة تفخر بشبابها وتحاول جاهدة أن توجههم وأن تربيهم ليخدموا هذه الأمة في النهاية . ونحن أمة الإسلام أولى وأجدر بنا أن نربي شبابنا على الفضيلة وأن نوجههم إلى الأخلاق الفاضلة وأن تعلمهم التعاون والتكاتف والترابط حتى إذا دقت ساعة الخطر أو ساعة الصفر وإذا بشبابنا عند حُسن الظن وما ذلك على الله بعزيز ولنا سلف صالح يجب علينا أن نقتدي به وأن نسلك الطرق والسبل التي سلكوها عندما سادوا المعمورة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وما سادوها إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله التي تدعوهم إلى الترابط والتكاتف والتحالف " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " [1] .

في الواقع طلب الإخوة أعضاء الهيئة الإدارية جزاهم الله خيراً أن ألقي على إخواني الطلاب كلمة لا أسميها محاضرة ولكنها كلمة ودية أخوية بيني وبينهم ففكرت فيما سار لهم وهداني الله إلى موضوع نحن في الواقع في الحقيقة في أمس الحاجة إليه والسبب في ذلك أن كل واحد من أتى من أم وأب فمن حق الشاب أن يسأل ويقول ما هي الحقوق والواجبات والالتزامات التي عليّ وأتحملها على كتفي تجاه من كان لهم السبب في إنجابي على سطح هذه الكرة الأرضية بعد الله سبحانه وتعالى من حقه يسأل هذا السؤال ومن حق الوالد كذلك الذي كان له الدور الأكبر أو الوالدين الذين كان لهم الدور الأكبر في إنجاب هذا الولد من حقهم أن يسالا ما هي الحقوق والالتزامات التي على هذا الولد تجاه أبويه ولا شك يا اخواني أن موضوع خطير وموضوع حساس يجدر بنا أن نعالجه ويجدر بنا أن نلتمس الحلول من الكتاب ومن السنة وكان يؤلمني أشد الألم أيها الاخوة الأفاضل وأنا أسمع من شبابنا وفلذات أكبادنا ولا أقول من الجميع ولكن من البعض يصف أباه بالجنون والتخلف ويقول هذا عقل قديم وما عاد أصبحوا يدركون ما نحن عليه الشباب ويصفون آبائهم وأمهاتهم بأوصاف التي لا تليق بهم كأبناء لهؤلاء الأباء ففي الحقيقة الموضوع خطير ويهم كل منا سواء كان أب أو سواء كان ابن وفي

---

(1) آل عمران آية (103)

الحقيقة أنا ركزت على الحاجات التي تهمكم أنتم تجاه أبائكم والتي يجب أن تلتزموا بها مع أبائكم فلنأخذ أولاً

ما هي حكمة الإسلام من التركيز على حقوق الوالدين

لماذا الإسلام ركز على حقوق ا لوالدين وحقوق الأولاد وما إلى ذلك الإسلام يا أخوان يحرص أشد الحرص على أن يبني أسرة مثالية متكافئة متآخية متعاونة مثالية قل ما هو الطريق إلى ذلك الطريق هو بناء الأسرة . كيف بناء الأسرة بالتعاون وانفاذ ما في كتاب الله وسنة رسوله من حقوق من الأباء إلى أبنائهم والعكس وكذلك لأجل يزول الحسد والكراهية بين أبناء هذه الأسرة الواحدة حتى تكون بحق فعلاً مثالية نعتز بها ونفتخر بها ولأنها لبن من لبنات المجتمع الذي نحن نعيش فيه فالفرد لبنة في الأسرة والأسرة لبنة في هذا المجتمع الكبير الذي نعيش فيه .
هناك أدلة على وجوب بر الوالدين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم نأخذ أولاً : من الكتاب " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندكم الكبر أهدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهمها قولاً كريماً واخفض لهما جنح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " [1] .
ومن يتوغل في هذه الآيات وتفسيرها يجد الشيء العظيم الكبير الذي يجب على الولد أن يؤديه تجاه والده فإذا كان مجرد التأفيف حرام فكيف بمن يرتفع الصوت كيف بمن يضرب وينظر نظرات حادة كيف بمن يقطع كيف بمن يسب ويشتم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ونأخذ مثلاً يحيى عليه السلام . كان باراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً " كذلك عيسى عليه السلام وبرا بوالدتي ولم أكن جباراً شقياً . كذلك إسماعيل عليه السلام عندما طلب من ابيه إبراهيم عليه السلام أن يذبحه لم يتردد في قبول هذا الشيء " يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين " [2] .
أما الأدلة من السنة على وجوب بر الوالدين . فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " فقال من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك . " [3] .

---

(1) الإسراء آية (23) ، (24)

(2) الصافات آية (102)

(3) رواه البخاري ومسلم

وحكمه تكرار الأم نظراً لما تعانيه من الحمل ولما تعانيه من الوضع ولما تعانيه من المشاكل النفسية والحضانة التي يلتصق بها الولد عادة بأمه أكثر من أبيه ولذلك ركز على الأم وقد قال صلى الله عليه وسلم " اتق الله وأقم الصلاة وآتي الزكاة وحجب البيت وصوم وبر بوالديك وصل رحمكم وأكرم الضيف وأمر بالمعروف وانهي عن المنكر " [1] .

هنا فيه إشارة إلى بر الوالدين وإن كان كافرين معناه إذا كانا مسلمين أن البر يجب أن يأخذ أشده وجده إذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية حثت على بر الوالدين حتى ولو كانا كافرين فلا شك أنهما إذا كان مسلمين من باب أولى وأحرى برهما . "وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا " [2] . يعني . أنظر قوله تعالى " وصاحبهما في الدنيا معروفاً " بمعنى أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أبوك على الرأس والعين لكن أمرك بمعصية لا وقف عند حدك الفاصل بينك وبينه كتاب الله وسنة رسوله . هذا هو الحد الفاصل بينك وبينه وإن كان مشترك فلا تطعه في معصية الله أو نحو ذلك ولو جاهداك ولو عمل لك كل الأشياء فلا تستجيب له إنما أن تبره وأن تعطيه من النفقة الجواب نعم لقوله تعالى " وإن جاهداك لتشرك ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروف . فالمصاحبة في الدنيا معروف هو التي أخذ منها العلماء أ صلتها في الدنيا لا مانع من ذلك .

وسبب نزول هذه الآية أن سعد بن أبي وقاص عندما اسلم قالت أمه انظر يا بني سأترك الطعام والشراب حتى تكفر . وهذه مشكلة طلبها ثقيل ولكنه لم يسمع لها لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . قال لها والله لو كان لك مائة نفس وخرجت واحدة واحدة ما استجبت لك فلما رأت إصراره على ذلك أكلت وشربت – فهذا سبب نزول قول وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم . وكذلك الأدلة على صلة الكافر الأب أو الأم الكافران في النواحي المادية قصة أسماء بنت أبي بكر عندما جاءت أمها وهي مشركة فجاءت أسماء للرسول صلى الله عليه وسلم وقالت له أن أمي أتت وهي كافرة فهل تأذن لي أن ألها قال صلى الله عليه وسلم " نعم صلي أمك " [3] . وأنزل الله " لا ينهاكم الله عن

---

(1)

(2) لقمان آية (15)

(3) رواه البخاري ومسلم

الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين " [1] .

فضل بر الوالدين :

سأل صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين ثم الجهاد . رواه البخاري ومسلم .
فهنا جعل بر الوالدين في المرتبة الثانية بعد الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم " العبد الطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين في أعلى عليين " [2]
بر الوالدين سبب من أسباب تكفير الذنوب قصة الرجل الذي أذنب ذنباً عظيماً وجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قال هل لي من كفارة ونحو ذلك قال " هل لك والدان تبرهما قال لا قال هل لك خالة قال نعم قال فبرها اذا " [3] . مما يدل الحديث على صلة الرحم لها دور كبير في تكفير الذنوب والخطايا التي يرتكبها المسلم . وقال صلى الله عليه وسلم " من سره يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه " [4] . قال صلى الله عليه وسلم " بروا أبائكم تبركم أبنائكم وعفوا تعف نسائكم " [5] . بر الوالدين سبب من أسباب قبول الدعاء كل ما كان المسلم أيها الأخوة الأفاضل باراً بوالديه مطيعاً لهما كلما كان ذلك في موازينه وكلما أستجاب الله سبحانه وتعالى له دعائه تعرفون الحديث الطويل وسأخذ منه موضوع الشاهد فقط " قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة . فلما احتارا ماذا يفعلون فعلاً انغلقت عليهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت فماذا يعملون فاتفقوا على أهم يدعون الله تعالى بصالح أعمالهم فجاء دور الثالث الذي هو موضوع الشاهد معنا قال اللهم إني كان لي أبوين وكنت لا أغبن قبلهما مال ولا أهل وذات مرة شرد له بعير فذهب لطلبه فلما رجع وجد أبواه قد ناما . فأخذ غبون مخمله بيده حتى أصبح الصباح فلما أصبح واستيقظ أبواه يقول والله ما فعلت هذا الشيء إلى ابتغاء وجهك الكريم فلما انتهى من كلامه وكان صادقاً فيما يقول انفرج بعض الصخرة عنهم أي الثلاثة فهذا مما يدل على ان الله

---

(1) الممتحنة آية (8)

(2)

(3) صحيح ابن حبان ومسند أحمد

(4) مسند أحمد

(5) رواه الطبراني في مجمع الزوائد

سبحانه وتعالى قبل دعاء من بر بوالديه . وكذلك احذروا أيها الإخوة ونحذر جميعاً من دعاء الوالدين فدعاء الوالدين في حالة الغضب أو نحو ذلك قد يكون مقبول فعلاً قد تفتح له أبواب السماء وتكون حسرتك بسبب دعاء والديك عليك ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث ما معناه ثلاثة لا ترد دعوتهم المظلوم والمسافر ودعوة الوالد على ولده " . فلا حول ولا قوة إلا بالله نرجو إن شاء الله أن نكون جميعاً دائماً نبتغي رضاهما ونتحسس ذلك ما أمكننا ذلك سبيلاً حتى لا نصب يمثل هذا الدعاء الذي قد يحرمنا من بركات الدنيا والآخرة .

هل البر ينقطع بمجرد موت الوالدين عند الدنيا ؟ الجواب لا .

لا ينقطع بمجرد موتهما ولذلك جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل بقي من بر والدي شيء أبرهما بعد موتهما قال " نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم ا لتي لم تصل إلا بهما والكرام صديقهما "رواه أبو داود وابن ماجة ، كل هذه الحاجات التي عدد الرسول صلى الله عليه وسلم تهم الوالدين من بعد وفاتهما .

وقال صلى الله عليه وسلم " الرجل ترفع درجته في الجنة ويقول يا رب أنى ليّ هذا فيقال استغفار والديك " [1] . والحديث المشهور " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أوعلم ينتفع به أوولد صالح يدعوا له " [2] . يدل على أن الميت يستفيد من دعاء الحي له وكذلك من برهما بعد موتهما أيها الإخوة الأفاضل زيارة قبرهما قال صلى الله عليه وسلم " من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب له باراً " [3] . أي أنه بار بوالديه كذلك من بر الوالدين قال صلى الله عليه وسلم " إ ن من أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه "

أي صديق أبيه أو أمه إن كان لها صديقات . ومن برهما النظر إليهما . كذلك النظر إليهما كما جاء في حديث رواه أبو داود النظر إلى الكعبة عبادة والنظر إلى الوالدين عبادة والنظر في كتاب الله عبادة أي أنك تأجر على ذلك أنك تنظر إليهما لتتحسس ما فيهما من الغضب أو الحزن أو

---

(1)

(2)

(3)

نحوه لتساعدهم إذا كان إلى ذلك سبيلاً . ومن برهما لين الجانب قال تعالى " وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة " [1] . بمعنى تواضع لهما إلى أبعد حدود التواضع . وكذلك من يرهما أن تستأذن عليهما إذا دخلت وخاصة والدتك ولذلك إذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذي من قبلهم وقد سأل صلى الله عليه وسلم عن الاستئذان فحث عليه ولما الرجل ألح قال بما فائدة الاستئذان فالرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يعطيه درس على أساس أن ما يكثر الأسئلة في مرة ثانية فقال " أتحب أن تراها وهي عريانة " [2] . قال لا قال " استأذن عليها " . فليس الاستئذان فيه أذى إنما فيه فائدة ومصلحة . إذا الواحد دخل فقط بدل أن يتكلم ولا يسري به أحد فهذا خطأ كبير أيها الإخوان . فيه القيام لهما روت السيدة عائشة في حديث ما معناه قالت " إذا دخلت فاطمة للسلام على رسول الله قام لها وقبلها وأجلسها وكذلك إذا دخل صلى الله عليه وسلم على السيدة فاطمة قامت لـــــــــــــــه وأجلســـــــــــــــته فـــــــــــــــي مكانها . نأخذ من هذا أن الولد إذا دخل عليه أبيه وأمه أن يقوم لهما احتراماً وتقديراً كذلك وجوب النفقة على الولد للوالدين . فإذا أعطاك الله مالاً فلا تشمخ بأنفك وتشمئزمنهما بسبب كبرهما أو بسبب جهلهما أو بسبب مرضهما أو لأي سبب من الأسباب . هذان أبوان حقهما عليك شيء طلبه الله منك ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث " أنت ومالك لأبيك"(فأخذ منه بعض العلماء أن الولد إذا أعطاه الله مالا يجب عليه أن ينفق على أبيه ولا امتنان بذلك ولا فضل في الواقع والحقيقة لا وجدال في مسألة بر الوالدين أن هناك أسباب بر الوالدين منهما المصاعب التي تلاقي الأم والأب بسبب ما يقومان به تجاه ها الولد ذكراً كان أو أنثى فكم يدفع الأب م المهر للبحث عن الزوجة الصالحة لأجل الولد وكم تعاني الام في الحمل وفي الرضاعة وكم تتعب في الإنجاب وكم تتعب في الحضانة والأب كم يتعب في التوجيه والتربية والنفقة إلى آخره . في مسألة حق وواجب ففي المتاعب والمصاعب " حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً " [3] " حملته أمه وهناً على وهن " [4] . وكذلك ما يقولون في التربية " كما

---

(1)

(2) موطأ مالك

(3) الأحقاف آية (15)

(4) لقمان آية (14)

ربياني صغيراً " [1] .وأنهما كذلك سبب في إيجادهما تأخذ بعض الأمثلة في البر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام طبعاً باعتبار أنهم القدوة لنا فخذ مثلاً إبراهيم عليه السلام عندما من ابنه إسماعيل عليه السلام أن يذبحه قال " يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين " [2] . من الأب إيمان وقوة في العقيدة تدفعه أن يعرض هذا الأمر الخطير على فلذة كبده ولا شك أن رؤيا الأنبياء حق ويقول إني رأيت في المنام أني أذبحك بدون أدنى تفكير لأنه يعرف الابن أن الأب صادق فيما يقول ويتكلم بإذن الله قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين إسلام كامل وعقيدة قوية ثابتة من كلا الطرفين ومحبة في الله سبحانه وتعالى جعلت الأب يعرض هذا الأمر الخطير وجعلت الابن يستسلم بدون أدنى قيد أو شرط " فلما أسلما وتله للجبين " [3] . وضعها على رأسه فجاء بالذبح العظيم عندما اختبرهما كذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان شاب له أبوان مقعدان فكان هذا الشاب يحمل أبوه ويحمل أمه إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتقدهما الرسول صلى الله عليه وسلم في ن الأمر وراح يسال عنهما فقيل له إن ابنهما الذي كان ينقلهما إليك قد مات فقال صلى الله عليه وسلم " لو بقي أحد لأحد لبقي ابن المقعدين لهما لكن لا يبقى إلى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ومن عداه فكل شيء هالك إلا وجهه " [4] .

ما ورد في حقوق الوالدين من الأدلة الخطيرة التي يجب علينا أن ننتبه لها حتى لان نقع فيما حرم الله تعالى من العقوق : قال صلى الله عليه وسلم " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس والفرار من الزحف ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم " [5] . فالشاهد معنا في الحديث قول صلى الله ع ليه وسلم " وعقوق الوالدين " فهو عقوق الوالدين من أكبر الكبائر التي يعاقب عليها المسلم وأن لم يتب فإنه سيعاقب وأن تاب فأمره إلى الله سبحانه وتعالى . كذلك . قال صلى الله عليه وسلم " لعن اله من عق والديه ولعن

---

(1) االاسراء آية (24)

(2) الصافات آية (102)

(3) الصافات آية (103)

(4) رواه الطبراني

(5)

الله من أكل محرماً " [1] . أو قال " من أوى محدث " كذلك لا يدخل الجنة عاق قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة حرم الله عليهم الجنة " مدمن خمر والعاق والديوث الذي يعقر على أهله الخبث " [2] .والعياذ بالله . كذلك لا تقبل الأعمال من العاق يقول صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفاً ولا عدلاً عاق ونمام ومكذب بقدر " [3] . كذلك قال صلى الله عليه وسلم " كل الذنوب يؤخر الله ما شاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الدنيا قبل الممات " [4] .

فحري بمن يعق والديه أن يعجل الله له العقوبة في الدنيا إما بموت مفاجئ أو نقصان في ماله أو قتل في ولده أو مرض فيه أو نحو ذلك . يتساءل بعض الناس يقول أبويه يظلمونه . نقول له تحمل من أبيك من أمك هل تريد أن تجعل خلايا مخ هذا المتقدم في السن مثل خلايا مخك لذلك تحمل منه الأسلوب الملتوي أو اجتياح بعض ما له تحمل منه الكلمة النابية أحياناً لا تغضب وتعلق وتقيم الدنيا وتقعدها بمجرد أن يحصل من الوالد بعض الشيء لك . لذلك جاء في الحديث قال صلى الله عليه وسلم . ابر والديه أصبح مفتوح له بابان من الجنة ومن عق والداه أبح مفتوح له بابان من أبواب النار . قال رجل وإن ظلماه يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم وإن ظلماه فلذلك علينا مسؤولية كبيرة وخطيرة تجاه آباءنا وأمهاتنا وهو أن نتحمل منهم ما أمكننا إلى ذلك سبيلاً حتى لا يحل علنيا غضب الله ونقمته . قال صلى الله عليه وسلم " من أحزن والديه فقد عقهما " [5] .

كذلك فحاول بشتى الطرق والوسائل ألا تصدر منك أشياء تتسبب في إغضابهما أو في إزعاجهما أو في تنغيص ليلهما أو نحو ذلك . كذلك حد النظر إلى الوالدين عقوق . قال صلى الله عليه وسلم " ما بر أباه من حد إليه النظر . ولا تنظر نظرة فيها شذر أي ازدراء " [6] . كذلك أن تبعد مثل هذه النظرات وتعود لنفسك على النظرات الحقيقة اللطيفة الظريفة التي توحي ويشم منها التواضع ولين الجانب وكلما عود الإنسان نفسه

---

(1)

(2) رواه أحمد في مسنده

(3) رواه أبو عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن

(4) رواه الحاكم والأصبهاني

(5)

(6)

على ذلك كلما استمر وكلما عود نفسه على الغطرسة ونحوها كلما صار على ذلك فنرجو من الله الهداية لنا ولكم جميعاً إن شاء الله .

نأخذ فكرة عن سوء العقوق لأنه قد يحرمك من خير كثير .

هذا شاب توفي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما توفي وهو عنده ناس قالوا له أشهد أن لا إله إلا الله فلم ينطق بالشهادتين فذهبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعرضوا عليه المشكلة قالوا له لم ينطق بالشهادتين قال فجاء الرسول وصار يلقنه فلا يرد عليه . فقال هل له والدان قالوا نعم له أم فجئ بها وكان فعلاً يعقها في حياته فأراد صلى الله عليه وسلم أن يسقط الأمر في يديها فقال لها " أرأيتي لو وضعت ناراً كبيرة الآن ورميت ابنك فيها أكنت تقبلي قالت لا يا رسول الله قال إن لم ترض عنه فإنه سيعذب فاستسلمت وحن قلبها ورق لابنها وإباحته وعرض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الشهادتين بعد ان نطقت من قلبها فنطق بهما " [1] .

بعد ذلك ننتقل إلى حقوق الأبناء

في الحقيقة الوالدان لهما حقوق على أبنائهم وكذلك العكس الأبناء لهم حقوق على أبائهم والتزامات فما هي الأشياء التي نطالب نحن الأبناء أبائنا بها مقابل ما تقدم .

من ذلك استحباب طلب الأبناء لأن هناك من الناس ليس همه طلب الأولاد إنما همه يعني يفرغ عن نفسه الطاقة الجنسية فقط ولا يهمه يأتي ولد أم لا وهذا خطأ ليس في الإسلام من شيء لان هذا يشترك فيه الإنسان والحيوان القطط والكلاب الفرق بين الإنسان والحيوان أن الحيوان تنزوا لذات الجنس والإنسان يجامع زوجته لذات الولد ولا يمنع من وجود حاجتان مفيدتان . يقول الله سبحانه وتعالى " المال والبنون زينة الحياة الدنيا "[1] الآية تشير إلى أن هؤلاء الأولاد لا شك أنهم زينة للمسلم في هذه الدنيا فعليه أن يكثر من الولد وهذه الزينة وعليه أن يعتني بها أشد الاعتناء حتى لا يصيبها عطب أو يصيبها خلل أو نحو ذلك . ويقول وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين . أي تقر بها ونستقر بها . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه

---

(1) الكهف آية (46)

بالصوم فانه له وجاء" [1] . فلا شك أنك عندما تتقدم بالزواج تكون فيه الولد الصالح الذي إذا ربيته تربية صالحة طيبة ينفعك بإذن الله في الدنيا والآخرة أي بعد موتك والرسول صلى الله عليه وسلم يقول " تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " ونهى صلى الله عليه وسلم أن يتبتل المسلم والتبتل هو ترك الزواج وهو ممنوع في الإسلام .
فالمسلم إذا رزقه الله تعالى المال وأعطاه القوة فعليه أن يبادر بالزواج ولا مانع من أن يبادر وهو صغير السن فليس هناك شيء محدد كما يصوره الأعداء وغيرهم . يعني لا يتقيد بسن معينة أو حتى تنتهي الدراسة أو غيرها كل هذه نظريات غريبة وأجنبية فعلينا أن نحارب هذه الأفكار ما أمكننا إلى ذلك سبيلاً . فكلما بادر الإنسان بالزواج خاصة إذا كان قادر خاصة إذا كان عنده والده يستطيع أن يساعده .
كذلك لا تنسى أن الولد حتى ولو مات فلا شك أن فيه فائدة وفيه خير يقول صلى الله عليه وسلم " ما من امرأة مات منها ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار " [2] . قالوا وإن كان إثنان . كذلك إن الأولاد ينفعون أبائهم في الحياة وبعد الممات في السعي في الحياة وفي الدعاء بعد الممات للوالدين . إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .

ومن أبرز الحقوق للأبناء على آبائهم أولاً أن يحسن اختيار أمه

إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال " المرأة الحسناء في المنبت السوء " [3] .. يعني ليست كل امرأة . امرأة النساء تختلف فيها الطيب وفيها الخبيث فاحرص أشد الحرص أن تكون زوجتك والتي ستصاحبك في هذه الرحلة الطويلة أحرض أن تكون من ذوات الدين . كما يقول صلى الله عليه وسلم " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " [4] .

وكذلك من حقه أي الولد على ابيه وأمه حضانته وإرضاعه .

قال تعالى " وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن " [5] وحمله وفصاله في عامين مما يدل على أنه مطلوب من الأم والأب أن يقوما بعملية

---

(1) رواه البخاري ومسلم

(2) رواه البخاري

(3)

(4) رواه البخاري ومسلم

(5) البقرة آية (233)

الأرضاع وعملية الحضانة والنفقة كذلك وأن يعوله حتى يكبر ويكسب يقول صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول " [1] .
ويقول صلى الله عليه وسلم في شأن النفقة لما جاءته امرأة أبو سفيان قالت أن أبو سفيان رجل شحيح ولا يعطينا من المال ما يكفينا قال لها صلى الله عليه وسلم " خذي من المال ما يكفيك وولدك " [2] .

كذلك من حقنا على أبائنا يا إخوانى أن لا يطعموننا إلا طيب

لا نريد من أبائنا أن يطمعونا أو يشربونا مالاً حراماً .و أن يختاروا لنا النفقة الطيبة الحلال التي جاءتهم عن طريق العرق والكد : " قال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أي أبواب النيران أدخله . الله طيب لا يقبل إلا طيباً " [3] .

كذلك من حقنا على أباءنا أن يختاروا لنا أسماء طيبة .

كذلك مفروض على الأب أن يدرب ابنه من الصغر على العبادة

كالصلاة وغيرها وإن كان لم يكلف بها إلا بعد 15 سنة والحديث قال صلى الله عليه وسلم " مروا أبنائكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع " [4] .لأنها عمود الدين وهي الركن الثاني في الإسلام ولذلك مفروض على الأب أن يدرب ابنه عليها وهو ابن سبع سنوات .

كذلك تعويدهم الاستئذان

فإن بلغ منكم الأطفال الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ، بتدريبه على الاستئذان منذ الصغر .

كذلك من حقنا على أبائنا أن يعدلوا بيننا فى عطاياهم

وفي وصاياهم وفي نظراتهم لا يفضل بين الأبناء حتى يكونوا له في البر سواء ولذلك رجل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى ابنه منحة وجاء للرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يشهده على هذه العطية قال صلى الله عليه وسلم " أفعلت بين أولادك كلهم كذلك قال لا قال اذهب فاشهد على هذا غيري فإني لا أشهد على جور " [5] .

---

(1) رواه الحاكم

(2) رواه البخاري وابن حبان وابن ماجه

(3)

(4) مسند أحمد

(5)

ففي الحديث عدم إقراره على فعله هذا

وهناك حقوق مشتركة بين الآباء والأبناء

من هذه الحقوق النفقة فالأب ينفق على الولد قبل أن يبلغ وإذا بلغ الولد واستطاع أن يكسب وجب عليه ان ينفق على أبيه .
كذلك منها الإرث إذا مات الولد الأول جاز للوالد أن يرثه وكذلك إذا مات الأب أولاً للولد أن يرثه .
كذلك منها المعاملة الحسنة فيما بينهما .
في الختام نحب أن نشير إلى بعض النقاط وهي عن بعض الآباء التشاؤم من البنات ، حيث يتشاءم بعض الأباء إذا جاءه بنت أو اثنين نقول له على رسلك لا تدري أيهم اقرب لك نفعاً قال صلى الله عليه وسلم " من كان له ثلاث بنات ينفق عليهم حتى يمت كن له حجاباً من النار " . كذلك على الأب أن يكثر من الدعاء بالذرية كما جاء عن زكريا على الأب أن يكثر من الدعاء بالذرية كما جاء عن زكريا " رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء.

في الختام نقرأ بعض الأبيات الشعرية حول حق الأم بالذات .

لامك حق لو علمت كبير
كثير لديه يا هذا يسير
فكم ليلة باتت لثقلك تشتكي
لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لا تدري عليها مشقة
يكاد منها الفؤاد يطير
فكم غسلت عنك الأذى بيمينها
وما حجرها إلا لديك سرير

ولد يشتكي أباه

وعلى عهد النبي جاء ولد يشتكي أباه للنبي فأرسل الرسول إلى الأب وسأله عن شأنه وابنته فقال الأب إن ابني له مال وأنا آخذ منه وأنفق على خالاته وعماته . قال له النبي لكن قلي على السر الذي لم تخبر به قال الرجل والله إنك لرسول الله وقال هذه الأبيات

غدوتك مولودا وعلتك يافعاً تمن علي بماتجود وتنهل

اذا ليلة نابتك بالشكو بلم أبت ببلواك إلا ساهراً أتململ
فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدا ما كنت فيها أأمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل

فلما انشد هذه الأبيات أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلاليب ابنه وقال له " أنت ومالك لأبيك " [1] .

وفي آخر هذه الكلمة أرجوا من الله تعالى أن نتبع العلم العمل وأن يهديني وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخاتمة

أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا العمل راجياً منه سبحانه أن يجعل ذلك في موازين حسناتنا جميعاً ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .
وما كان من خطأ فمنا ومن الشيطان وما كان من صواب فمن الله .
والحمد لله رب العالمين .

(1) صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجه ومسند أجمد